

الجارديان: الشرق الأوسط يتجه نحو الهاوية



خصّصت صحيفة الجارديان افتتاحيتها يوم الاثنين للحديث عن مخاطر التصعيد في الشرق الأوسط بعد تعهد واشنطن بالرد على مقتل ثلاثة جنود في الأردن.

وقالت الصحيفة البريطانية إن هناك منطوق واضح في النهج الأميركي في المنطقة: إذا لم تثبت هي — وحلفاؤها — للحوثيين وداعميهم الإيرانيين أن هناك ثمناً للهجمات على السفن في البحر الأحمر، فلن يكون هناك سبب يجعل خصومها يتوقفون. وهذا هو الحال بشكل أكثر وضوحاً عندما يتعلق الأمر بالهجوم الذي أدى إلى مقتل ثلاثة جنود أمريكيين وإصابة العشرات في الأردن يوم الأحد.

وقد أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق مسؤوليتها عن الهجوم، وهي تحالف ففاض من الميليشيات المدعومة من إيران. وعلى الرغم من نفي طهران تورطها، ألقى بايدن باللوم على الجماعات المدعومة من إيران وتعهد بالرد.

ولا يستطيع أن يفعل غير ذلك، لا سيما كرئيس لا يحظى بشعبية في عام انتخابي — رغم أنه للسبب نفسه، سيرغب في تجنب هذا النوع من التصعيد الذي سيؤدي إلى ارتفاع أسعار الغاز، والذي سيتسبب في صراع مباشر مع طهران. لكن هذا لا يعني أن سياسة العين بالعين ستأخذ الولايات المتحدة أو المنطقة إلى المكان الذي يريد بايدن أن تذهب إليه. فالمنطق نفسه ينطبق أيضاً على تفكير إيران. وإذا ضربتها الولايات المتحدة بقوة، فسوف تشعر بأنها ملزمة بالانتقام — عبر وكلاء بكل تأكيد — لدعم موقفها أو تعزيزه وتقويض موقف أميركا.

وتقول كل من واشنطن وطهران إنهما لا تسعيان إلى الحرب. لكن المعايير فن وليست علم. ومهما جرى اختيار الهدف بعناية، فإن الضرر الناجم لا يمكن التنبؤ به — على الرغم من أن مقتل أفراد أمريكيين ربما كان مسألة وقت نظراً لعشرات الهجمات الصاروخية والهجمات بطائرات مسيرة من الجماعات المدعومة من إيران في الأشهر الأخيرة. وتقييم الجانب الآخر غير مؤكد أيضاً. وتؤثر الضغوط الداخلية على الاستجابة. يسعى الحوثيون

والمقاومة الإسلامية في العراق إلى تحقيق مصالحهم الخاصة وكذلك مصالح إيران. والأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن التصعيد التدريجي الذي يمكن احتواؤه يمكن أن يتسارع فجأة.

وأوضحت الصحيفة أن الحرب الإقليمية التي كان البيت الأبيض يأمل في تجنبها تحدث بالفعل. والأردن هو آخر من يجذب إلى هذه الأزمة. ولن تنتهي هذه الأزمة المتصاعدة بينما يستخدم الصراع في قلبها. وقُتل أكثر من 26600 شخص في غزة، وفقاً لوزارة الصحة، وهناك ناجون في حاجة ماسة إلى المساعدة. ومع ذلك، قامت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وثمانية دول أخرى بسحب التمويل من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في أعقاب مزاعم إسرائيل بأن 12 موظفاً شاركوا في هجوم حماس في 7 أكتوبر.

وقالت الصحيفة إن الأمم المتحدة محقة في إجراء تحقيق عاجل في هذه الادعاءات المروعة، ويجب محاسبة أي شخص مسؤول عنها. لكن سحب الدعم أمر خاطئ. وتوظف الوكالة 13,000 شخص في غزة - وهذا في حد ذاته دليل على مدى كآبة الأمور بالفعل - وهي تدعم ما يقرب من مليوني شخص. وحذر المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالغذاء من أن المجاعة أصبحت الآن وشيكة وحتمية.

وفي نظر الكثيرين في المنطقة وخارجها، فإن تعليق التمويل بسبب مزاعم غير مثبتة حتى الآن ضد أفراد يتناقض على نحو صارخ مع رد الفعل الرفض لقرار محكمة العدل الدولية يوم الجمعة بأن هناك حجة معقولة لإسرائيل للرد على مزاعم الإبادة الجماعية في غزة.

وأكدت الصحيفة أن استعادة الدعم، وتحرير الرهائن، ووقف إطلاق النار في غزة أمور ضرورية للمنطقة ككل وللمنخرطين فيها. ومع تطور الصراع الأوسع بشكل متزايد، فليس هناك وقت لنضيعه.